في محاسن كوكبان ومزاياه نقل من المواهب السنية

هو حصن شهير ليس له في طيب هوائه وسعة فضائه نظير ٭ رست اصوله تحت الثرى وسمى به
الى النجم فرع لا ينال ويطول ٭ منفتح الفضاء من كل جهة وهو كروح الارواح عند نزول الامطار وسكون
الرياح يقوم هواؤه مقام الراح بسبب الراح والانفتاح يقوم هواؤه في النفوس ما لا
تفعله حمرة الكؤوس من شرب الرحيق الاسفنط يطرد همه ٭ وكم في النفوس تجرع الصهباء
يزاحم بباعه الذراع ويناطح بمرفقه الجوزاء لشدة الارتفاع ٭ جبل تمهد بين خافقي
سرين من فلك ومن نسر ٭ وقد ذكر السيد العلامة يحيى بن احمد بن محمد الحمزي وافرده برسالة
ذكر فيها بعض مزاياه المشتملة على بعض خصائله وخصه باربع فضائل فقال اول فضيلة
بكوكبان المحروس باحدى القران اسمه الذي سمي بفضله الى الاذهان الثانية عدد حروفه
عدد جل الله فان عددها عدد اسماء الله الحسنى الثالثة انه لم تجر عليه فيما علمنا
من لدن الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة الى وقتنا هذا وهو ـــ ٦٧ ـــ ملحمة اقول ولا
من قبل ولا من بعد لم تجر عليه يد غير ايدي الائمة الهادين وخلفهم الصالحين واذا
قويت ايدي الظلمة في اليمن كما قويت شوكة الغز ايام المنصور عبدالله بن حمزة عليه السلام
وحصروه في كوكبان ومات فيه وهو محصور كما قال السيد العلامة صارم الدين ابراهيم
الوزير في بسامته وجاءت العجم من اقصى ممالكها ٭ اليه تركض خيل البغي والبطر
في اصوات كوكبانا وهو ساكنه ٭ وصنوه فارس الهيجاء في زكر حتى قضى نحبه والسيوف منصلتة
في كفه ومضى في معشر صبر ٭ فان ايديهم لم تستقر عليه ولا علم تحكمهم على من اوى اليه
وانما يفتح على جهة الصلح ولا اعلم انه قد فتح عنوة ولا قهر من فيه باخراج ولا اسر
ولا قتل ولا عبث بنهب ولا غيره وكذلك لما فتحه الامام شرف الدين رضي الله عنه
عليه لعنفه في ٩٤٣ فيه كان من كرامات اليه تعالى لهذا الحصن ما خصه الله من نبوءة الامام
شرف الدين والدعاء له بالبركة واتخاذه ماوى لاولاده وحصن به ولده شمس الدين وكان
احب اولاده اليه وابرهم به كما هو معلوم في ترجمته والفضيلة الرابعة لكوكبان حلته العرو
طيب الهواء وحسن المراى وذكر بعض المؤرخين ان في شرقي كوكبان ارصاد وطلاسم
لا تتخلله الحرشات قال صاحب المواهب السنية رحمه الله وقد شاهدت تلك الطلسمات اي
وجماعة من الاعيان وهي محجورة في شرقي كوكبان منقورة في الصفا نقرا محكما حكم
الاوفاق والاسماء ومن اعجب العجايب ان في شرقيه معدن الذهب لان رجلا من شبام
كان اذا وقع المطر يتبع السوائل المنصبة من شرقي جبل كوكبان فيلتقط منها حطيمات صغارا
كالهباء فيجمعها فاذا هي ذهب فيبيع منها بنحو نصف ريال يفعل ذلك مرارا لا يعرفه غيره
وكان هذا الرجل في وقتنا وهو شيخ شبام اسمه عمر بن محمد المدام ومما في ذلك الحصن
العالي المنتزه المعروف بجبل علي وهو من المنتزهات النفيسة والحدائق الانيقة
لا سيما عند نزول الامطار واخضرار تلك الاشجار بالثمار

والارض

والأرض تبكي حبالها فرحا بأدمع ما المآقيها منهل فكأنما قاعد فيه على كرسي مملكة الارض وقد

وجد من التشابيه المبتدعه والتراكيب المخترعه

اصطفت كتائب الأمطار لقصد العرض كما قال الوالد صفي الاسلام احمد بن محمد بن الحسن رحمه الله

كأنما العارض لما بدا كتائب قد صففت للقتال ورعدها والبرق قد شابها

بنادق في الصوت والاشتعال وبعضها ترمي بقوس ومن كنائس السحب تخر النبال

وقد قلت في تشبيه ذلك الحصن بليات الفرائد وذكرت ذلك المنتزه بعلته فضايل ثم ما

قلت فيه وانا في عنفوان الشباب جادك العارض يا غيل على عارضا بالوكف المنهمل

فلكم مرت لنا بين وقفة فيك من ليل شباب أليل كم بنا فيك من ريحانة

طلعت لابسة حمر الحلي عطرت أنفاسها ريح الصبا فلذي من الكون عرف المندل حتى قال

للهوى شرح طويل فيه قد دخل التفصيل طي الجمل ثم تخلص فيه الى مدح شقيقه عز الاسلام

محمد بن عبد الرحمن وهو صاحب المنتزه والمشيد لأركان ذلك البنيان والغارس لأشجار ذلك البستان

فقال كيف لا أمدحه وضا فقد زهاه بابي عبد الكريم المفضل من بني أحمد سادات الورى

بهجة الملك وتاج الأول كرموا أصلا وطابوا منبتا وقفا الأحرار اثر الاول

ولما قعد المولى الوجيه عبد الكريم بن محمد في دست الامارة ازداد به ذلك المنتزه بهجة ونضارة

وزادوا في أبنية ذلك البستان واصطنع لمرجه بركة تتصعد منها قصب الشاذروان

ويتحدر اليها تحدر الجمان فمن ما قلت فيه ارتجالا في ذلك الاوان

يشكو ازدان غيلا بغيل على ساق المعز حين راق الهواء أن تتنا ثر من الشاذروان ما ذر

ومنه فيض الديمة العظمى في ساحة المرجة قد أطلعته قد جرى تبرجها وقام الماء

اثر بنت جنة القلب لنا ساعدتها عليه نجاء وبناء وبه كم كان أضحى عروسا

قلبه فيها بغصن العروس ومما قلت فيه وقد غيم الجو وانبجم النوء

كتب الغيث سطور الذهب ولسان الرعد يملي ما كتب وقد تدبج ديباجة الأرض وقد

حفها النبت بلازورد وحجب وجرى النهر على الترب بها كاحمرار الخد في حال الغضب

وذيول السحب مرخاة على لوح فيروزج به كل العجب وبدت قوس سحاب لونه

قد حكى الارض لناحية النصب ولأعلى كوكبا لمنتظر حسنه بستر قص القلب طرب

لا تقل انه ثاذ ولا تنسب الحسن الى دير العرب لست ارضي شعب بوان به

بدلا اصلا ولا ارض حلب وصل الغوطة الا فيحه رجحت الأفاق منها بالخصب

أنا في ارض اذا الغيث همى راكب منها على طرف أقب انتهى ولما حضر السيد العلامة

الحسن بن عبد القادر الناصر بسبب تمشي به المهدي صوب حبل المواهب واخراجه من كوكبان وحيث لقصر صنعا

ولعل ذلك كان في سنة ٣٠ الله قال في ذلك حضروا الذمام وماعوا غريلبا

وانو ابفرط جفاكم اذا الي ولي حصن سلمت به سامي الذرى متمنع حيثما

من حله أعلا كوكبا ذويا بعد الطالب اخذه نعثا وبه من القوم الذين همو

عند النزال تخالهم أسدا * ما مثل شيبهم ومردهم * مشيبا رأت عيني ولا مردا
ابن محمد ليس هم البعوض فلا * يخطي بقص جناحها عمدا * وهي طويلة ولكن لم يقع الاطلاع الا على
وقال صاحب المواهب في مدح كوكبان وصنعاء يشعر علي جو السيد العلامة الحسين بن محمد عبد القادر
ما القطه والآفهو بكوكبان الذي هو امنع من حصن السموأل واعلا قدرا من الادبلق
واجل القائل فيهم * لنا جبل يحتله من نجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل
كأنما اصله تحت الثرى وسما به * الى النجم فرع لا يزال يطول * وفي سنة ١٠٥٦ عمر المولى
عز الاسلام محمد بن الحسين القنطرة التي على باب كوكبان وهي قنطرة يعبر عليها من جانب الى
جانب وللفقيه عبدالله بن محمد اليزيدي في تاريخ الجمال
لقد شاد للحصن محمولة * سليل الحسين وآل الأخيار * وانفق مالا جزيلا جهارا
واحرز ذخرا واجرا كبيرا * لسنة قد دعونا بتاريخها * جزاه الاله عن الناس خيرا
وتوفي المولى عز الاسلام محمد بن الحسين في سنة ١٠٦٣ وقد جمع بين تاريخ مولده وتاريخ وفاته
ومدة عمره في بيت واحد والده الوالد العلامة عبد القادر بن محمد بن يحيى وهو من التواريخ التي تقر به
العين وهو * لمانا في عز آل المجد * من مجده شرفت به الآفاق * ملك المواهب عم اعطاه الورى
فلحاله فوق السماك رواق * أرخت مولده ومدة عمره * والموت في بيت عليه طباق
غنم ولادته وشيب عمره * فلذا ترى كان لموته اغسياق * وللمولى اسحق بن يوسف بن المتوكل
لما أقام بكوكبان مدة قال * يا انس لا أنس نعماهم علي وقد * فارقت اهلي واخواني واصحابي
كأنني فيهم احرزت ما تركت * اباؤهم حق ميراث باسباب * ومن المستظرف
في هذا السياق ما قاله الأديب احمد بن الحسين الرقيحي في فتنة المنصور حسين بن القاسم واخيه وهو
صنوان قد سقيا بماء واحد * والفضل حال عن كلا الاخوين * جرحا قلوب العالمين فما لها
من مرهم الا دم الاخوين * ذكره في ترجمة المولى الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن الباني البركة
التي باسفل كوكبان المسماة بمسعلة وهي مدورة الشكل محكمة البنيان الرائي لها يظن
انها من مآثر الغسانيين وتوفي رحمه الله في شهر شعبان سنة ١٠٨١ وقد أرخ وفاته الفقيه عبدالله
بن محمد اليزيدي فقال شعرا اذا قيل ما تاريخ عام وفاته * فأرخ في شعبان مات موفقا
وفي سنة ١٠٥٦ كان ابتداء المنتزه المعروف بظفران وهو من المآثر القديمة والمتنزهات التي ليت
لرباقيه وهو من البساتين الحسان كان من اسمه يشتق الانظفر بالسرور قد آن قال في مدح المولى جمال
الاسلام علي بن محمد بن علي بن احمد بن الناصر * وروضة تزلفتها * ملاك لها مناظر * وقد علا الماء على
اغصانها نظائر * اغصانها ملتفة * كأنها مجامر * حمائمها حائمها * وهو دخان ثائر
اشار بهذا الى ما ذكره صاحب الدر المنضد وهو الولد يحيى بن ابراهيم بن محمد بن الحسين قال وحصل اجتماع
بظفران الفائق حسنه الحسان وتم سيل ينصب اليه من جبل بارز الى كوكبان وتتطاير من
صخراته كالدخان فشبهه المولى الصارم ابراهيم بن محمد بن حسين بدخان المجامر وقال ينظم

فقال المولى الوصي عبد القادر بن محمد من الحال: أنوارها انصبّت على جمراتها ✓ فتسعرت وعلت على أغصانها
فالدوح شبه مجامر جمراتها ✓ حمراء والماء شبه دخانها ✓ وظهر ان كان بداوه وتحسينه
للسيد العلامة الصارم ابراهيم بن محمد حسين رحمه الله وخاله الامام المتوكل قاسم رضيه واعتقله المنصور رحمه
في وقته مدة ✓ وكتب اليه المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل بكتاب ومنه: البحر لا يؤيسنّ بل يؤنس
بما لقي يوسف أو يونس ✓ فقد قرّت العين لموسى وبعد الغم قد تنشرح الأنفس ✓ ومنه أيضا
فأنت من عهد ان مستودع ✓ كأنك الصارم في غمده الى الأنباء ✓ وأرسل اليه السيد محمد مرتضى الحسيني
شارح القاموس بجزء من شرحه حتى تصل بقية الأجزاء وكتب اليه كتابا استهله: عوذي الغلاء ومن حديث
شيخان أعني قلبي واللسان ✓ ذا ابداً ثم زائد في السنا ✓ فاعجب لبدر حلّ في كوكبان
وتوفي رحمه الله في شهر شعبان سنة ١٢٠٨ المولى الحسين بن عبد القادر رحمه الله لما حبس بقصر صنعاء
وكان يوسف بن المتوكل رحمه الله محبوسا بجنبه فطلع الى السطح فرأى المولى الحسين فأنشأ هذين البيتين
اذا ما الشمس في فلك بلغت سناها ✓ كسرت بسرعة عنها جفوني ✓ ولم يك ذاك عن ملل ولكن
خشيت من الشعاع على عيوني ✓ قال المولى الحسين رحمه الله فكتبت اليه لو كان مكان قوله الشعاع
الضيا التبس ✓ وتوفي المولى الحسين في شهر ربيع الاول سنة ١٢٠١ وترجمته بسيطة في المواهب السنية
وللقاضي العلامة احمد بن محمد الحيمي في مدح شبام كوكبان وفيه الجناس ذكره في سلافة العاصر رحمه الله من قصيدة
شبام أحسن الأرجاء قطرا ✓ وأعلاها على باد وخافي ✓ رباها وهي أطيب ما رأينا
تلذ هوى لمنتعل وحافي ✓ ثم قال فيها: وانظر ايها اللبيب الى ما نظمه السيد العلامة الامام
فخر الدين عبد الله بن الامام شرف الدين عادت بركاته حيث قال في وصف صنعاء اليمن المحروسة
وان فاخرتها شبام فلا ✓ على فضلها ما انا ذاكر ✓ على تلك سترا من دبها
وهذه الحلى بها ظاهر ✓ وللقاضي المذكور في مدح كوكبان قوله
أرى كوكبان العز يفخر بالدنا ✓ بماء حوى حسن العذوبة والبرد ✓ فكم قد روينا اذ وفينا عانه
له من حديث في المديح عن الندى ✓ وقال فيه لان فيه محلا يسمى القطع: حوى ذا الحصن كل ملا
حسنة بالأصل والفرع ✓ وطال على الحصون بها وفاق الكل بالقطع ✓ وقال في مدحه لان فيه محلا
يسمى المنتهى: لي ندم يبشر بالحسن والفضل الحصن كوكبان الأثير ✓ قال لي لو عقلتم ذا المفضل
الامقامات عرفتم فضل المنتهى ✓ ولبعض الأدباء في تشبيه كوكبان وحصن الصبايا
طرزت بالجياد ذات انفسا ✓ أرضنا ذي فتا جهت طاووسا ✓ وارتقى سوحها الرحيب مليك
الحصون وآخر منكوسا ✓ ولهذا صعقتم من الذي تبرا ✓ كوكبان على الصبايا عروسا
والسيد العلامة محسن بن عبد الكريم بن احمد بن اسحق عند نزوله الى صدق قائه اهل كوكبان فقال
نزلت على أهل المكارم والعلا ✓ كأني على أهلي نزلت وفي قصري ✓ غمار الى احسانهم واعتنائهم
وبرهم حتى ذهلت عن القصر ✓ وفي مدح الاهجر لبعض الأدباء ✓ وشبام
يفاخر أهجرهم جنة ✓ وأذيالها تحتها جارية ✓ وان شبامنا بأنجادها ✓ وبالدرع عن غيرها
غانية

١٧٠ حسن

سألت دار العمار اذ حوت كل فتى
من روى الحسن عنك فقالت الدارقطني

توريه

تساقط للوفد أثمارها * وتشرب من عينها الصافيه * وذكر الخزرجي في تاريخه أن
القطع الذي بين جبل كوكبان وجبل الضلع كان منفتحا من مدينة شبام الى الوادي المسمى
بوادي النعيم وكانت تهب ريح عاصف ترفع الكلاب وغيرها في الهوى الى سمت كوكبان
لاعتكار الريح في ذلك المكان فأمر السلطان طغتكين بن ايوب بردمه وكان حول الى
شبام الى غرب الظفير أشجار مثمره وبساتين في ذلك الأوان مورقه مزهره فأمر السلطان
بقطع تلك الأشجار والقائها في ذلك الغار وجيش القبايل من كل جهة وصارت النفقه
عليهم من كل الجهات موجهه قال صاحب المواهب السنيه أخبرني الوالد الهمام النبيه
شمس الدين بن يحيي بن عباس بن محمد بن يحيى بن مهدي بن الناصر انه اطلع على خط بيد احد المشايخ
ان أهل ذرحان من اعمال بلاد همدان لفظه ليس على قرية ذرحان المحروسة من سياق
اللحوج الى مقطع كوكبان وهذا مصداق لذلك الشان وما أحسن قول القاضي العلامه
احمد بن محمد الحيمي في مدح كوكبان المحروس * حوى هذا الحصن كل ملاحة * بالأصل والفرع
وطال على الحصون بها * وفاق الكل بالقطع * وعلى القطع هذا قنطره عجيبه
هي من أعجب الأبنيه وأغرب الصنع بناها المولى محمد بن الحسن بن عبد القادر بن الناصر
وقد تقدم الاشارة الى تاريخها نعم ومما امتاز كوكبان من المحاسن كثرة البرك
الواسعه الطول والعرض والحجم والعمق والبناء المتقن الذي يحق أن يقال فيه
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر * وقد بلغت البرك التي
حول كوكبان وداخله ثلاثة عشر اولها السد الجديد بناء السيد الجليل عباس
بن ابرهيم بن محمد حسين وهو الآن يستعمل للصابون والثانيه البركة الكبيرة التي
هي معدة للشرب وتناقل الآن بانيها أنفق ما كان يستغرق في قضاضها وجعله
من كتاب الله وهي الآن من أحسن البرك لبركة كتاب الله تعالى وثالثها المقطع
الخارجي يستعمل لدباغ الجلود ورابعها السد الذي جنب باب الحديد يستعمل
للغرافه والدواب الواردة من القضا ترد اليه للشرب وغير ذلك وخامسها بركة المدرسه
بناها طغتكين بن ايوب وقد قسمها الامام شرف الدين وجعلها نصفين فالنصف
للمدرسه والنصف الثاني للغرافه وهي المسماه الآن بالمنصوره وسادسها سد الحمام
وكان الحمام الى جانبها ويبنى له منها وقد خرب في هذه الأوان وسابعها الاسداد وهي ثلاث برك متقاربات واسعة الحجم
مستحجرات وتاسعها البركه المسماه مسعوده بناها السيد الامام العالم العلامه احمد بن محمد وثامنها المقطع جنب
وعاشرها البرك المسماه بقرح الى جنب بيت الحارثي والحادي عشر مثاله وهي طرف كوكبان
من جهة العدن والثاني عشر والثالث عشر الاسداد الملاصقة لكوكبان ثلاث برك
بركة الملاحه فهي مستغنيه بمياهها وقد كانت الحوزات المشهوره على كوكبان والى ذلك
والمياه فيها الكفايه ما دامت الحوزه قلت الملة اولت

السد

وقد قطع وسط كوكبان والقطع الثاني الخارج الباب والراسي كوكبان بالمثنى